إسطنبول، حيث الشرق يعانق الغرب

الدار البيضاء – نور الدين سعودي

في الجنوب الأوروبي تنتصب جمهوريةَ البوسنةَ و الهرسك البلد الأوروبي الذي يشكل المسلمون أغلبيةَ سكانه، مما يضفي عليه خصوصيةَ ثقافيةَ وحضاريةَ متميزةَ، إضافةَ إلى تنوع وجماليةَ طبيعته المتوسطيةَ.

الجسر القديم في ستاري موست -Mhare Wikipedia

كثيرة هي الوجهات السياحية التي تستحق أن تسلط عليها الأضواء حتى يتسنى للسياح أن يتعرفوا عليها ويزوروها، لما تزخر به من مؤهلات سياحية جديرة بالاكتشاف. هذا هو حال البوسنة والهرسك، إحدى جمهوريات يوغوسلافيا

السابقة. التي تقع في جنوب-شرق أوروبا ويحدها من الشمال و الغرب و الجنوب كرواتيا، ومن الشرق صربيا و الجبل الأسود ، لها منفذ من جهة الجنوب الغربي على البحر الأدرياتيكي.

وكما هو حال معظم الدول، كان للتاريخ والجغرافيا دور حاسم لتحديد معالم هذا البلد. جغرافياً تمثل البوسنة المناطق الوسطى والشرقية والغربية، أما الهرسك فهي اسم منطقة حوض نهر نيريتفا، ومن الناحية التاريخية فالبوسنة والهرسك كانتا في السابق منطقتين تفصل بينهما سلسلة جبال إيفان تم اندمجتا على يد ملك البوسنة « بان كوتروماتيتش» (١٣٢٢-١٣٥٣). ومنذ ذلك الوقت ظلتا دولة واحدة. وبالقرب من مدينة موستار يمكن زيارة منبع نهر نيريتفا ورؤية قلعة حجرية في أعالي الجبال كانت تعود للملك هرسك الذي سميت الأراضي التابعة له باسمه.

ينحدر شعب البوسنة والهرسك من العرق السلافي وخلال الحكم العثماني

الجسر القديم في ستاري موست -Mhare Wikipedia

(١٤٦٣-١٨٧٨ م) أسلم جزء من البوسنيين أطلق عليهم اسم البوشناق أو البوشنياق باللهجة المحلية، وقد أخذوا كثيرا من حياة الأتراك وطبائعهم وخاصة أن الأتراك هم النافذة الأولى التي أطلوا منها على الإسلام.

تعددية ثقافية

ونظراً للحساسية السياسية والحروب الأهلية التي حلت بالبلقان واتخذت طابعا إثنيا- دينيا لم ينجز أي إحصاء سكاني منذ عام ١٩٩١ . وحسب كتاب حقائق العالم الصادر عن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لعام ٢٠٠٠ فإن نسبة أعراق السكان التقريبية تأتي على النحو التالي: البوشناق (٤٨٪)و الصرب (٣٧,١٪)والكروات (١٤,٣٪). أما على المستوى الديني، فيأتي المسلمون في المرتبة الأولى بنسبة ٤٠٪ غالبيتهم من البوشناق، يتلوهم الأرثوذكس بنسبة ٣١٪ غالبيتهم من الصرب، وأخيرا الرومان الكاثوليك بنسبة ١٤٪ غالبيتهم من الكروات.

كما أن هذه الحروب أثرت بالطبع على المآثر العمرانية، إلا أن البيئة الثقافية التعددية لهذا البلد تعطيه نكهة وجاذبية خاصة.

وتعد بحق العاصمة سراييفو المركز

باجا لوكا-Wikipedia

الأكثر تعبيرا عن هذا التعدد الثقافي، حيث أن الزائر يكتشف فيها جزءا من مدينة اسطنبول التركية، أي أحيائها العتيقة ذات الطابع الإسلامي بأزقتها الضيقة الملتوية ومساجدها الرائعة، إلى جانب الأحياء العصرية ذات المعمار الأوربي. كما أنها لا زالت تحمل آثار الحرب الأهلية الأخيرة، إلا أن المسؤولين عن المدينة حولوا بعضها إلى مزارات سياحية، كما هو حال «نفق الحرب» الذي يقدم فيه شريط تذكاري عن هذه الحرب.

طبيعة بكر

بالإضافة إلى هذا، لا بد من الإشارة إلى أهم مواطن الجذب السياحي للمدينة وضواحيها، ألا وهي المنتجعات الجبلية الرائعة التي توجد على بعد ٢٠ دقيقة فقط من المدينة، والمتوفرة على كافة

التجهيزات لممارسة رياضة التزحلق على الثلج في فصل الشتاء، وعلى مسالك غابوية خلابة لهواة المشي وتسلق الجبال في فصلي الربيع والصيف.

مسجد كرادجوز باي

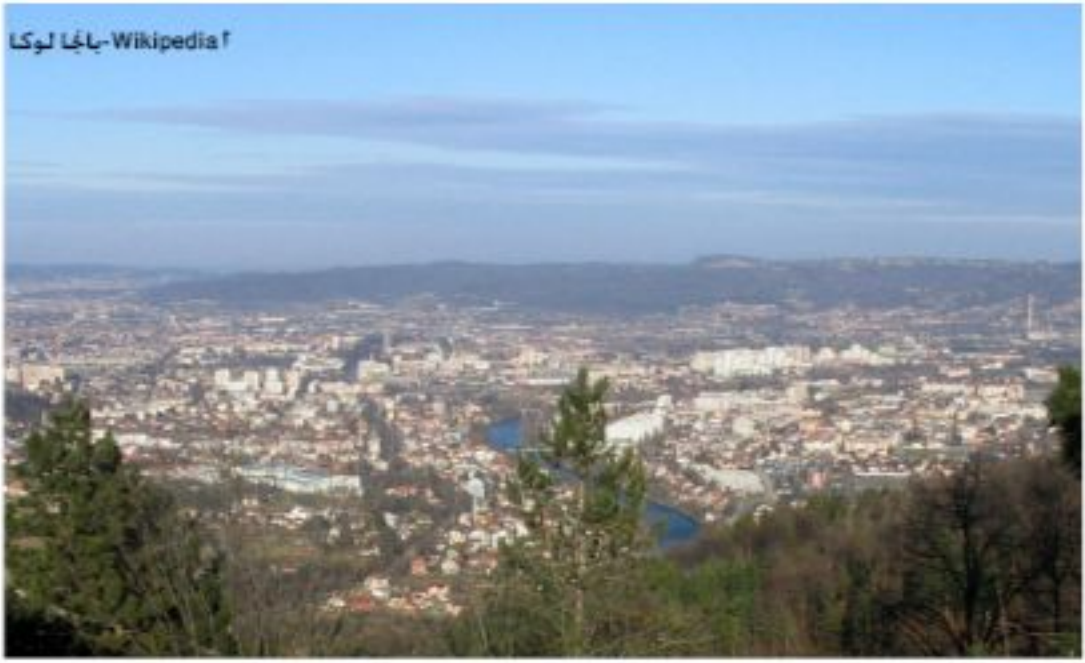

ومن المدن التي لا بد من زيارتها، مدينة موستار، ثاني أكبر مدينة في البلد والتي تقع على بعد ١٢٠ كلم جنوب العاصمة سراييفو. هذه المدينة الشهيرة على الخصوص بجسورها، لاسيما جسر «ستاري موست» الرائع الذي تأسس على يد السلطان سليمان العثماني في سنة ١٥٦٦، والذي أعيد بناؤه بعد تحطيمه من قبل الكروات خلال الحرب الأهلية (سنة ١٩٩٣) والذي يوجد ضمن لائحة التراث العالمي لليونيسكو .

وتحتضن المدينة عدة معالم حضارية إسلامية، نذكر منها على سبيل المثال مسجد «كرادجوز باي» التي يعود تأسيسها إلى سنة ١٥٥٧ ومسجد «كوسكي محمد باشا» المؤسس سنة ١٦١٨، وبرج الحلبية وبرج الساعة. وهذه المباني تحمل كلها الطابع المعماري العثماني. إلى جانب ذلك، هناك كنائس كاثوليكية وأورثدوكسية، ومسرح «دوم كيلتير» ونصب تذكاري للأنصار تكريما لشهداء الحربين العالميتين.

وعلى النقيض، تنتصب مدينة «باتجا لوكا»، عاصمة جمهورية الصرب، المكون الثاني للبوسنة والهرسك، بطابع عصري صرف، يغلب عليه النهج المعماري الأمريكي بشوارعه العريضة وعماراته الشامخة ومتاجره الواسعة.

وهو تعبير واضح عن التنوع والتعدد الثقافي والحضاري لهذا البلد الأوروبي الفريد الذي يستحق زيارات متعددة ليبر أغواره.

أهرام البوسنة؟

ومن أغرب علامات التعدد الثقافي، ما يروج في بلدة «فيسوكو»، الواقعة على مسافة ٣٠ كلم من العاصمة سراييفو، حيث أن سكانها يدعون التلين الموجودين بالقرب من المدينة بالأهرام. وثمة حفريات جارية للتنقيب عما يؤكد هذا الزعم. وهذا ما أعطى جذبا خاصا للمنطقة التي تحولت إلى قبلة البوسنيين خلال عطلات نهاية الأسبوع.